الجمعيات الخيرية في مدينة حماة خلال القرن العشرين الميلادي

* محيي الدين خير الله ** د. أحمد الزبيبي

(الإيداع: 18 كانون الأول 2019 ، القبول: 12 آذار 2020)

الملخص:

رصد الباحث النشاط الاجتماعي الخيري في مدينة حماة وعمل على توثيقه من خلال أعمال الجمعيات الخيرية وخدماتها التي أسدتها إلى المجتمع الحموي خلال القرن الميلادي العشرين.

بدأ الباحث بذكر لمحة مختصرة عن أهمية فعل الخير عموماً، ثم بتعريف الجمعيات الخيرية وحكم إنشائها وأغراض تأسيسها، ثم عرض نشاط الجمعيات الحموية وأعمالها، متبعاً في ذلك تاريخ تأسيسها وتطورها، سواء توقفت عن عملها أم ما زالت تقوم بنشاطها حتى اليوم متبعاً في ذلك المنهج الوصفي التحليلي.

يلقي البحث الضوء على خطوات مهمة من تاريخ مدينة حماة ورجالاتها الذين تميزوا –على اختلاف أديانهم–بوضع اللبنات الأولى للعمل الجماعي الخيري على مستوى الجهورية العربية السورية آنذاك.

خلص الباحث بنتائج أبرزها أن تأسيس الجمعيات ذات الغرض الخيري وسيلة من الوسائل التي تحقق مقاصد الشريعة الإسلامية، وأن بناء الإنسان فكراً وخلقاً وتربية وتعليماً كان من أغراضها الرئيسة.

وأوصى الباحث بضرورة الاستفادة من التجارب السابقة في أعمال الجمعيات الرائدة للرقي بالعمل الخيري المؤسساتي بنمط معاصر، بما يعود على المحتاجين بالخير الوفير، وعلى المجتمع كله بالنفع الكبير.

الكلمات المفتاحية: الجمعية الخيرية، مدينة حماة، رجالات حماة، التكافل الاجتماعي، التطوع، موارد مالية.

* طالب دراسات عليا (دكتوراه)–كلية الشريعة – جامعة دمشق

** أستاذ مساعد في كلية الشريعة –رئيس قسم العقائد والأديان في جامعة دمشق

Les Associations de Bienfaisancedans la Ville de Hama au XX^{ème}Siècle

Mohyddin Al-Aweer* **Dr. Ahmed Al-Zubaybi****

(Received: 18 December 2019 , Accepted: 12 March 2020)

Résumé:

Le chercheur a suivil'activitésociale de bienfaisancedans la ville de Hama et ill'adocumentée à travers le travail d'organismes de bienfaisance et leurs services à la société au cours du vingtième siècle.

Le chercheur a commencé par donner un brefaperçu de l'importance du bienengénéral, puis à définir: les associationa de bienfaisance, les règlesd'établissement et les objectifs de la fondation, puis à présenterl'activité des associations et leurstravaux.

La recherche met en lumière des étapesimportantesdansl'histoire de la ville de Hama et de ses hommes distingués –quelles que soientleurs religions– enposant les premiers éléments de base de l'action collective de bienfaisance au niveau de la RépubliqueArabeSyrienne de l'époque.

Le chercheur a conclu que la créationd'associations à but caritatifestl'un des moyenspermettantd'atteindre les objectifs de la chariaislamique et que la construction de la pensée, de la création, et de l'éducationhumainesenétaientl'undesobjectifsprincipaux des associations du siècle.

Le chercheuraégalementrecommandé de tirerparti des expériencesantérieures des associations par un style contemporain, pour l'intérêt de ceux qui enontbesoin.

Mots-clés:Les Associations de bienfaisance, Ville de Hama, Hommes de Hama, Coopération, Solidaritésociale, Bénévolat, Ressourcesfinancières.

*Étudiant (PhD) – Faculté de la Sharia – Université de Damas.

**Professeuradjoint à la Faculté de la Charia– Chef du Département des croyanceset des religions – Université de Damas.

أولاً-المقدمة:

حياة الجماعة ليست مجرد اجتماع الفرد بغيره ومشاركته المعيشة في نطاق واحد، بل هي تعاطف وتعاون وتآزر وتساند، وهي أخذ وعطاء ومشاركة، ومثلها في ذلك كما قال رسول الله ρ: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى » (صحيح البخاري: دار السلام، الرياض، ط2، 1419هـ/1999م، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، رقم5671)؛ ولهذا نشأت ضرورة الخدمة الاجتماعية التي تمثلت بفكرة الإحسان والصدقة ومساعدة الفقراء والبؤساء والعاجزين: مساعدات مادية بسيطة، ثم توسعت ونظمت وأصبحت فناً قائماً على أسس علمية له أهدافه ونظمه؛ وقد شهدت مدينة حماة نشوء جمعيات خيرية -خلال القرن العشرين-كان لها أثرها الواضح حتى يومنا هذا، مما دل على وعيّ أهل المدينة وتعاونهمعلى ضرورة العمل الجماعي وتميزه عن العمل الفردي.

ومن المعلوم أن مساعدة المحتاجين عموماً يحتاج في زماننا إلى جهات منظمة تقوم على مصالحهم ورعاية شؤونهم، وبما أن هذا المقصد لا يتحقق غالباً إلا من خلال إقامة الهيئات الخيرية فتبقى إقامتها والمساهمة فيها واجباً لمن كان عنده المقدرة والصبر والتحمل على القيام بمثل هذه الأمور، وهذا من الوسائل المشروعة لتحقيق مقاصد الشرع الحكيم، ما دامتتنطلق في أهدافها من شرع اللهI وتتبع في وسائلها ما شرعه الله ولا تتعامل بالمحرمات.

اعتمدت على المنهج الوصفي الذي تناول وصف واقع الجمعيات الخيرية في حماة، ومن ثم المنهج النقدي في تناول أعمالها وأسباب نجاح تجاربها أو عدمه، وقسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة تضمنت نتائج البحث والتوصيات.

ثانياً-أهمية فعل الخير: فعل الخير ضرورة ملحة لبقاء الجماعة واستمرارها، وقد يقوم به الأشخاصمنفردين، إلا أن العمل يكون محدوداً وضعيفاً... وقد تقوم به فئات مجتمعة فيكون مدى نجاحها متوقف على قوة تساندها...وقد استطاع الحمويون أن يسبقوا غيرهم بأشواط بعيدة المدى في مجال التكافل الاجتماعي، فكانوا يقومون بهذا العمل بدافع شعور إيماني يفوق كل دافع دفعهم إلى ذلك طلب الرضا من الله I القائل: (مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [سورة البقرة:245] وقد رغَّب النبيρ في البذل والعطاء وتفريج الكرب وإغاثة الملهوف،إذ جاء رجل إليهρفقال: يا رسول الله، أيّ الناس أحبّ إلى الله، وأيّ الأعمال أحب إلى الله؟فقال:« أحبُّ الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله سرورٌ تُدخله على مسلمٍ، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخي في حاجة أحب إليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد -يعني مسجد المدينة- شهراً» (الطبراني: المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد، ط 2، مكتبة العلوم والحكم، الموصل،1404هـ/1983م، كتاب عبد الله بن عمر، باب عمرو بن دينار عن ابن عمر، ص453، رقم13646) .

ثالثاً-نشوء الجمعية الخيرية، تعريفها وحكم إنشائها، وأغراض تأسيسها:

1-نشوء الجمعية الخيرية: كانت الأعمال الخيرية الفردية بسيطة لا تذكر، لا تتعدى إخراج زكاة المال والصدقة وتوزيعها على الفقراء، وما يقوم به الفرد قد لا يصل إلى غرضه... إلا أنه إلى جانب ذلك كانت توجد لجان خيرية في كل حي تعمل على جمع الأموال من الأغنياء وتوزيعها على الفقراء، وكانت تتألف هذه اللجان عادة من إمام المسجد ومختار الحي وبعض وجوه البلدة وأغنيائها...كانت أغلب أموال الزكاة والصدقات تُجمع في المواسم الدينية وخاصة في شهر رمضان، إذ إن معظم الناس يخرجون زكاة أموالهم في هذا الشهر، وكانت تنفق هذه الأموال في حينها، وكانت لجنة الحي كلما شعرت بحاجة ملحة لأحدهم تقوم بالجمع والمساعدة في حينه، لذلك رأى كثير من العلماء في بداية القرن العشرين أن العمل الفردي -مهما بلغ- قد يقصر عن تأدية الخدمات الاجتماعية التي يحتاج إليها المجتمع حاجة ماسة،فعملوا على تكثيف الجهود

للقيام بهذه المهمات، فجمعوا الناس في جمعيات تصـــدت للقيام بهذه الخدمات التي قد يعجز الأفراد عن القيام بها، فكان عمل بعض هذه الجمعيات ذا صـبغة خيرية إنسـانية، وبعضـها ذا صـبغة تعليمية تثقيفية، في حين كان بعضـها الآخر ذا صبغة اجتماعية أو سياسية.

2-تعريف الجمعية الخيرية:" ظهرت الجمعيات الخيرية الأهلية وهي تعمل-بما بات يعرف بالعمل الطوعي-بالدعوة لكل معاني الخير والرحمة والتكافل وتلبية حاجات الإنسـان وضـروراته الحياتية، ولقد تصـدى العمل الخيري الحديث -ضـمن مفهوم الجمعية-إلى رعاية حقوق الإنســان والحيوان والنبات وحتى الجمادات بأســلوب حماية البيئة. وقد يســتدعي عمل الجمعية امتلاك مشـاريع ومؤسـسـات خدماتية للأهداف الخيرية التي تعمل في نطاقها ومن أجلها " (الضـناوي محمد علي: دور الجمعيات الخيرية في تطبيق الزكاة، إصدار بيت الزكاة في طرابلس ولبنان الشمالي، طرابلس، 1997م، ص 10).

عرَّفت المادة (56) من القانون المدني السوري الجمعيةَ عموماً بأنها: " جماعة ذات صـفة دائمة، مكونة من عدة أشـخاص طبيعية أو اعتبارية، لغرض غير الحصول على ربح مادي؛ "أما قانون الجمعيات والمؤسسات الخاصة (الصادر بتاريخ 8/ 1958/8م والمعدَّل بالمرسوم التشريعي رقم 224 لعام 1969م) فعرَّفها بأنها: " جماعة ذات تنظيم مستمر، لمدة معينة أو غير معينة تتألف من أشـخاص طبيعية أو اعتبارية، لغرض غير الحصـول على ربح مادي" (القاسـم، هشـام: المدخل إلى علم القانون، جامعة دمشق، 1988م، ص 437).

أما تعريف الجمعية الخيرية: " فهي جماعة تطوعية ذات تنظيم مســـتمر، لمدة معينة أو غير معينة، تعمل بإشـــراف الحكومةومنفصـلة عنها مالياً، تتألف من أشـخاص طبيعية أو اعتبارية، تخدم غرضـاً عاماً، وليس لها هدف تحصـيل ربح مادي، تجعل غايتها عمل الخير ومســـاعدة الناس، وتخفيف الويلات والمصـــائب عنهم وإغاثتهم وتفريجكربهم،وتعليمهم وتحقيق غايات البر والرحمة بالضـــعفاء والمنكوبين" (العوير، محيي الدين خير الله: الجمعيات الخيرية ودورها في التكافل الاجتماعي، دار النهضة، دمشق، 2006م، ص206).

3-حكم إقامة الجمعيات الخيرية:

أ-دعا الإسـلام إلى الخير، وعممَ دعوته على جميع الأفراد، فالغني يفعل الخير بماله وجاهه، والفقير يفعل الخير بيده وقلبه ولسانه، عن أبي موسى الأشـعَري τ قال: قال رسول اللهρ: "عَلَى كُلِّ مُسلِمٍ صَدَقَةٌ، قَالُوا: فَإِنْ لَم يَجِدْ ؟ قَالَ: فَيَعمَلُ بِيَدَيهِ فَيَنفَعُ نَفسَهُ وَيَتَصَدَّقُ. قَالُوا: فَإِنْ لَم يَستَطِع أَو لَم يَفْعَل؟ قال: فَيُعِينُ ذَا الحاجَةِ الـــمَلهُوفَ، قَالُوا: فَإِن لَم يَفعَل؟ قال: فَيَأْمُرُ بِالْخَيْرِ أَوْ قَالَ بِالمَعرُوفِ. قال: فَإِنْ لَمْ يَفْعَل؟ قَالَ فَيُمْسِكُ عَنْ الشَّرِّ فَإِنَّهُ لَهُ صَدَقَةٌ" (صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1999م،كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، رقم 1008).

ب-حثُّ الإسلام جميع الأفراد على مبدأالتعاون الجماعي: فالتعاونعلى الخير للنهوض بالأمة إلى المستوى الرفيع الذي يؤدي إلى تكافل أبناء المجتمع الواحد في السراء والضراء واجب على الجميع، وقد أمر الله الناس بمبدأ التعاون، إلا أنه قيَّده بأن يكون تعاوناً على البر والتقوى، فقال الله I : [وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ] [سورة المائدة:2]

ج-تأسيس الجمعيات ذات الغرض الخيري وسيلة من الوسائل التي تحقق مقاصد الشريعة الإسلامية، وقد قرر العلماء أن

للوسائل أحكام المقاصد، قال العز بن عبد السلام[1]:" للوسائل أحكام المقاصد، فالوسيلة إلى أفضل المقاصد هي أفضلالوسائل، والوسيلة إلى أرذل المقاصد هي أرذل الوسائل" (العزُّ بن عبد السلام: قواعد الأحكام في مصالح الأنام، مراجعة وتعليق طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1414هـ/1991م، ص54)، وقال القرافي[2]: " اعلم أن الذريعة كما يجب سدها يجب فتحها، وتكره وتندب وتباح، فإن الذريعة هي الوسيلة، فكما أن وسيلة المحرم محرمة، فوسيلة الواجب واجبة كالسعي للجمعة والحج... وموارد الأحكام على قسمين: مقاصد وهي المتضمنة للمصالح والمفاسد في أنفسها، ووسائل وهي الطرق المُفضية إليها وحكمها حكم ما أفضت إليه من تحريم وتحليل غير أنها أخفض رتبة من المقاصد في حكمها، والوسيلة إلى أفضل المقاصد أفضل الوسائل وإلى أقبح المقاصد أقبح الوسائل وإلى ما يتوسط متوسطة، ومما يدل على حسن الوسائل الحسنة قول الله I :[مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ] [سورة التوبة:١٢٠] فأثابهم الله Iعلى الظمأ والنَّصَب وإن لم يكونا من فعلهم بسبب أنهما حصلا لهم بسبب التوسل إلى الجهاد الذي هو وسيلة لإعزاز الدّين وصون المسلمين فيكون الاستعداد وسيلة الوسيلة" (القرافي: أنوار البروق في أنواء الفروق، عالم الكتب،4أجزاء، بيروت، د.ط ، د.ت،ج2، ص 33).

4-أغراض تأسيس الجمعيات الخيرية: تنشأ الجمعيات الخيرية عادة لمواجهة حاجة ضرورية أو تكميلية داخل المجتمع أو خارجه، وتقوم سياسة أغلب الجمعيات والمؤسسات الخيرية على تحقيق الأغراض الآتية:

أ-تكملة دور الحكومات الرسمية في تقديم برامج الرعاية والتنمية.

ب-حثّ الحكومة على تبني توجهات وسياسات معينة لخدمة المواطنين.

ج-السعي لحل مشكلات قائمة في المجتمع والقيام بمبادرات للنهوض به ورعاية أفراده.

د-محاولة تجريب ما قد تحجم عنه الحكومات، وتقديمأساليب يمكن أن تتبناهاالحكومات بعد إثبات نجاحها.

هـ-إمكانية الانفتاح على خارج البلاد والاستفادة من التجارب الناجحة التي قد تتلاءم مع احتياجات المجتمع.

ز-الاستفادة من الخبرات المتاحة، ومن القدرات الذاتية واستثمارها لخدمة المجتمع.

ح-تفجير الطاقات الكامنة لدى الأفراد، وتوظيف الخبرات التطوعية بشكل جيد.

ط-تنظيم الجهود التطوعية في عمل جيد مفيد ومنظم، وتحقيق مبدأ الاعتماد على الذات والتسـيير والتمويل الذاتي كلما أمكن ذلك، وتحقيق رؤية مسـتنيرة ومعبرة نحو المسـتقبل" (العلي، سـليمان بن علي: تنمية الموارد البشـرية والمالية في المؤسسات الخيرية، مؤسسة أمانة، الولايات المتحدة الأمريكية، 1416هـ/1996م، ص55).

" والجمعيات أسلوب في التجميع لعناصر تأتلف على خدمة أغراض مباحة في حكم قانون أو دستور خاص ببلد من البلدان، وهي بأسلوبها هذا ظاهرة غربية وجدت لها قبولاً في بلدان العالم الإسلامي، وكان دخولها الرسمي إلى الدولة العثمانية حين صدر لها قانون الجمعيات العثماني عام 1909م، وانتشر هذا القانون في مختلف البلدان التابعة للسلطنة، إلا أن بعض

---

[1]() العز بن عبد السَّلام، عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقيّ (660هـ): سلطان العلماء، فقيه شافعيّ بلغ رتبة الاجتهاد، ولد ونشأ في دمشق، تولى الخطابة والتدريس بزاوية الغزالي، ثم الخطابة بالأموي، ولما سلم الصالح إسماعيل بن العادل قلعة صفد للفرنج اختياراً أنكر عليه ابن عبد السَّلام ولم يدع له في الخطبة، فغضب وحبسه ثم أطلقه فخرج إلى مصر، فولاه صاحبها الصالح نجم الدين أيوب القضاء والخطابة ومكّنه من الأمر والنهي، ثم اعتزل ولزم بيته. له مؤلفات عظيمة، توفي بالقاهرة. (الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي (1396هـ): الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م، ج4، ص21).

2() القرافي: أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي (684هـ): من علماء المالكية، نسبته إلى قبيلة صنهاجة (برابرة المغرب) وإلى القرافة (المحلة المجاورة لقبر الشافعي) بالقاهرة. وهو مصري المولد والوفاة. له مصنفات جليلة في الفقه والأصول (الأعلام للزركلي:م.س: ج1، ص94).

البلدان الإسلامية بعد استقلالها شرعت للجمعيات قوانين تختلف بقليل أو كثير عن قانون الجمعيات العثماني فيما بقيتالقاعدة الأساسية في إطارها العام دون تعديل يذكر" (ضناوي: دور الجمعيات الخيرية في تطبيق الزكاة، م.س، ص3).

رابعاً-الجمعيات الخيرية في مدينة حماة: شاركت الجمعيات الخيرية السورية التي نشأت في بدايات القرن الماضي الحكومة في كثير من المجالات الاجتماعية، وحملت عنها عبئاً كبيراً، فنشرت العلم بمدارسها، وآوت الأيتام والعجزة بملاجئها، وعالجت المريض، وأسعفت الجائع، وسندت طلاب العلم والمعرفة، وزوجت الشباب العزاب، وشيدت البيوت للمعدمين، واحتسبت أجرها؛ بل كان لبعض هذه الجمعيات دور مهم في الحركات الوطنية في بدايات القرن العشرين الميلادي للعمل على الدفاع عن البلاد واستقلالها من المحتل الأجنبي، ونهوضها في شتى الميادين، ومحاربة كل ما يمس بكرامتها وتجزئتها، وكان للجمعيات الخيرية التي أنشأت في مدينة حماة دور بارز في النهضة الاجتماعية للمدينة،وسوف أقوم بذكر الجمعيات الخيرية الحموية وفق تسلسل نشوئها:

1-جمعية الاتحاد القويم للسريان القديم: أسست عام 1908م، وتعد أقدم جمعية عرفتها المدينة، واقتصرت خدماتها على أبناء طائفة السريان الذين لم يتجاوز عددهم خمسمائة نسمة في مطلع القرن العشرين وكانوا على قلتهم من الفقراء، وكانت الجمعية تقوم على ثلاث مهمات: دينية؛ وخيرية: لاعتمادها على الإحسان ومدّ يد المساعدة والعون إلى الضعفاء والمحتاجين من أبناء الطائفة وقبول الهبات أو بوساطة اليانصيب الخيري؛ وتعليمية: إذ عملت الجمعية على تأسيس مدرسة ابتدائية للذكور وأخرى للإناث، وعلى الرغم من الطابع الإنساني للجمعية فقد تعرض أعضاؤها للعقوبة من السلطة العثمانية آنذاك لعدم ترخيصها رسمياً (قيطاز، محمد عدنان: أوراق من تاريخ حماة، دار بعل، دمشق، 2019م، ص23).

2-جمعية أعمال البر الإسلامية[1]: أسسها مفتي حماة الشيخ محمد سعيد النعسان[2]، فبدأت كلجنة خيرية عام 1910م، ثم تحولت إلى جمعية عام1911م، ولم يكن في حماة آنذاك سوى مدرستين ابتدائيتين، وكانت حاجة المدينة ماسة لتربية جيل متعلم، فقام بتأسيس هذه الجمعية التعليمية التربوية التي كان من أهم أهدافها:

أ-إحياء الروح الإسلامية علماً وعملاً وخلقاً.

ب-تربية النشء ومساعدته مادياً ومعنوياً وتعليمه أمور دينه مع المحافظة على روح العصر والآداب الإسلامية.

ج-بناء دور العلم وافتتاح المدارس، من خلال المشاريع التالية: مدرسة عنوان النجاح 1911م، مدرسة أبي الفداء للبنين 1921م، مدرسة أبي الفداء للبنات 1923م، روضة البارزي 1927م، روضة الباشورة 1940م.

وما تزالالجمعية تعتمدفي مواردها المالية علىتبرعات المحسنين وأقساط تلاميذ الروضة والإعانات الحكومية[3].

---

[1]() لقاء مع رئيس مجلس إدارة جمعية أعمال البر والرعاية الاجتماعية بحماة الأستاذ عبد السلام بيطار بتاريخ 2019/8/27م.

[2]() محمد سعيد النعسان الوردي: ولد في مدينة حماة عام 18562م، درس على يد والده الشيخ مصطفى النعسان إمام جامع النوري، وعلى الشيخ محمد سليم المراد والشيخ إبراهيم الحافظ والشيخ محمد الدباغ ...، كان رائد النهضة التعليمية بحماة وأسس كثيراً من المدارس الخاصة ورياض الأطفال. أسس جمعية أعمال البر الإسلامية عام 1911م لمساعدة الفقراء والأرامل والأيتام والمحتاجين وطلبة العلم، كما أسس أول دار للمسنين في سورية في البيمارستان النوري إلى جانب أعمال اجتماعية كثيرة تشهد له حتى اليوم، فكان رائد الإصلاح الاجتماعي الأول في حماة، عُين مفتياً عام 1925م، واستمر في منصبه حتى وفاته عام 1967م، كرّمته الحكومة بوسام الاستحقاق السوري (الكيلاني، أحمد قدري: أعلام حماة، دار إرشاد، دمشق، 3 أجزاء، 1439هـ/2018م،ج3، ص1554).

3()ما زالت الجمعية تقوم بأعمالها ونشاطاتها الخيرية المختلفة حتى اليوم، وامتد نشاطها الخيري بعد تعديل نظامها الداخلي عام 2001م ليشمل عدة مشاريع هامة أبرزها: صندوق العافية، صندوق موارد الخير، مركز العناية الطبية المتطورة، المشغل الخيري النسوي.

3-جمعية نور الهدى الأرثوذكسية[1]: تأسست عام 1912م برئاسة مطران حماة (غريغوريوس جبارة)[2]، وكان من أهدافها إعالة وتربية وتعليم اليتيمات الفقيرات من الطائفة، وتأمين مأوى تتوفر فيه الشروط الصحية المطلوبة حيث باشرت الجمعية بناء الميتم سنة 1956م، واعتمدت الجمعية في مواردها المالية على اشتراكات المنتسبين، وتبرعات المحسنينوالمغتربين، وريع أشغال اليتيمات الفنية، وريع مدرسة الحضانة التي افتتحتها سنة 1924م.

4-جمعية دار العلم والتربية[3]: تأسست عام 1918م، عندما تشكلت هيئة أمناء لتأسيس مدرسة ثقافية، وبحضور الأمير فيصل بن الحسين[4] إلى حماة عرضت عليه الفكرة فتبرع بمبلغ 1000 جنيه واقترح تسميتهاباسم دار العلم والتربية، وفي عام 1953م صدر قانون الجمعيات والأحزاب فبادرت هيئة الأمناء للحصول على رخصة باسم جمعية دار العلم والتربية، فاستجيب طلبها وصودق على نظامها الأساسي.

أبرز مشاريعها المنجزة:افتتاح مدرسة ابتدائية نهارية فيها قسم داخلي لمبيت أبناء الريف عام 1919م؛ وامتلاك قصر آل العظم الأثري عام 1921م؛ وتأسيس مكتبة عامة عام 1928م ظلت تعمل على نشر الثقافة وتسهيل المطالعة للمواطنين حتى عام 1956م؛ وقد قامت الجمعية ببيع مركزها (قصر آل العظم) ليصبح متحفاً لمحافظة حماة، واستطاعت الحصول على قطعة أرض تبلغ مساحتها 17 ألف متر مربع لتبنى عليها المدرسة الجديدة، ثم لتسلم بعد ذلك إلى وزارة التعليم العالي لتصبح من أهم الكليات البيطرية على المستوى العربي؛ واعتمدت في مواردها المالية الذاتية على الأوقاف التابعة لها والتي بلغت حوالي 70 عقاراً، مما حقق لها موارد جيدة بالإضافة إلى مساهمات المحسنين.

5-جمعية الإسعاف الخيري: تأسست عام 1920م، يوم ثارت مدينة حماة ضد الفرنسيين الذين قاموا بالبطش بأهلها؛ فأعلنت نخبة من أبناء المدينة الكفاح ضد المستعمر، وشكلت جمعية الإسعاف الخيري، ثم النادي الأدبي، ثم مدرسة دار العلم ثالثاً، حيث شملت نشاطاتها آفاقاًهامة في الخدمات التعليمية والاجتماعية والثقافية؛ ومن أبرزها افتتاح عدة مدارس لمحو الأمية، ومساعدة الطلاب الفقراء في المدارس الرسمية والخاصة، وإجراء مسابقات علمية وفنية، ومكافأة البارزين، ومساعدة بعض الطلبة الذين يحصّلون العلوم خارج المدينة والقطر بمساعدات نقدية كبيرة، وطالبت بجعل التعليم إلزامياً؛ وقد أغلقت السلطات الفرنسية الجمعية في1925/10/5م. (قيطاز، محمد عدنان: أوراق من تاريخ حماة، دار بعل، دمشق، 2019م، ص33).

---

[1]() لقاء مع عضو مجلس الأخوية في مطرانية حماة السيد مروان الحمصي بتاريخ 2019/10/17م.

2()المطران غريغوريوس جبارة: هو جبرائيل بن نقولا بن يوسف جبارة، ولد في حي القيمرية بدمشق عام 1839م، سافر إلى القدس لمتابعة تحصيله الكنسي ثم عاد إلى دمشق ليشكل جمعية شبابية برئاسته تقوم على تعليم قواعد اللغة العربية ومطالعة الكتاب المقدس، تم انتخاب الأرشمندريت غريغوريوس جبارة مطراناً على أبرشية حماة وتوابعها عام 1886م .اهتم بالعمل الاجتماعي في حماة، توفي عن عمر يناهز السادسة والثمانين عاماً سنة 1925م. (انظر: مجلة فرح المطران مطرانية اللاذقية، عدد سنة: 1999م، غريغوريوس جبارة، ص19).

[3]() لقاء مع أمين سر جمعية أعمال البر الإسلامية الأسبق الأستاذ أحمد اسكاف بتاريخ 2019/8/17م .

4() فيصل الأول بن حسين بن علي، أبو غازي: ولد في مدينة الطائف عام1883م،وهوثالث أبناء شريف مكة الحسين بن علي الهاشمي ، تعلم في الآستانة اللغات التركية والإنجليزية والفرنسية والتاريخ، عهد إليه ملك سورية بين (مارس 1920-يوليو1920م) وكان أول ملوك المملكة العراقية (1921-1933م) توفي في سويسرا عام 1933م ودفن في العراق. (الأعلام للزركلي: ج5، ص165).

6-جمعية ملجأ الأيتام الإسلامية:تأسست في 7 آذار سنة 1920م، ومن أبرز مؤسسيها: المفتي محمد سعيد النعسان، والمجاهد سعيد العاص[1]، ونجيب آغا البرازي[2] (الكيلاني: أعلام حماة،م.س، ج3، ص1482) وكانت أغراضهاتنحصر فيكفالة الأيتام واليتيمات الذين فقدوا الوالدين أو أحدهما ولا ومعيل لهم وأبناء الفقراء والعمل على تنشئتهم نشأة اجتماعية صالحة، وتوفير المأوى واللباس والعناية الصحية، وتعليم الأيتام في مدارسها وتأهيلهم بالتدريب على إحدى الحرفالمهنية أو الصناعية.

بُدأ العمل بملجأ الأيتام في عام 1920م في مبنى صغير برئاسة الشيخ مصطفى جابر[3]، وعُيّن الشيخ عبد الرحيم الغزي[4] مديراً للمدرسة، ثم تولى بعده الشيخ محمد سعيد الجابي[5]، وكان عدد الأيتام في البداية لا يتجاوز عشرة أيتام، في عام 1922م ازداد عددهم إلى أكثر من عشرين، في عام 1936م تملكت الجمعية حق الانتفاع بخان رستم باشا الذي تم تحويله إلى غرف نوم كبيرة، ومدرسة ابتدائية، وروضة أطفال، ومطعماً ومشغلاً للصناعات اليدوية. ثم توسعت الجمعية عام 1949م بإضافة الطابق الثاني لخان رستم باشا، واستمرت الجمعية في احتضان المئات من التلاميذ كل عام حتى تخرج فيها الألوف من أبناء محافظة حماة[6].

---

[1]() سعيد العاص: هو محمد سعيد بن محمد بن شهاب النعيمي الحموي: نسبته إلى عشيرة (النعيم)، ولد في حماة عام 1882م؛ قصد الأستانة ودخل المدرسة الحربية وتخرج فيها برتبة ملازم سنة 1907م، ثم انتسب إلى مدرسة الأركان وفُصل منها عام 1910م، أرسل الى حرب البلقان فأسره اليونانيون واستطاع الفرار. أصبح مأموراً للمهمات الحربية في دمشق سنة م1913. وكان يدعى في صباه (سعيد شهاب) نسبة الى جده. فتلقب بالعاص (العاصي) وعُرف به. شارك في قتال الفرنسيين أيام الحكم الفيصلي. وغادرها بعد يوم ميسلون فأقام في عمّان وخاض غمار الثورة في سورية سنة 1925–1927م وتلقب بقائد المنطقة الشمالية، واستبسل في ثورة قامت على الإنكليز بفلسطين. استشهد في مكان يسمى (الخضر) على مقربة من (بيت لحم) عام 1936م. (الأعلام للزركلي: م.س، ج6 ، ص143).

2() نجيب البرازي: نجيب أغا بن محمد بن باكير البرازي: ولد بمدينة حماة عام 1877م، وتعلم في مدارسها ،عين مستشاراً لبلدية حماة 1910م، ومستشاراً لدى مجلس الولاية بين عامي 1911–1915م. نفته السلطات التركية إلى الأناضول سنة 1916م بسبب نشاطاته الوطنية، وبقي هناك حتى عام 1918م بعد خروج الأتراك منها، أصبح رئيساً لبلدية حماة وأنجز العديد من المشاريع الخدمية الهامة، وبقي في هذا المنصب حتى عام 1925م حين سجنته السلطات الفرنسية بتهمة إثارة ثورة حماة التي دعمت الثورة السورية الكبرى في دمشق وجبل العرب. كان له نشاط علمي وأدبي واجتماعي. توفي عام 1967م. (الكيلاني: أعلام حماة، م.س: ج3، ص 1577).

3() مصطفى جابر: ولد عام 1292هـ، درس على علماء حماة وعمل بالمحاماة، أسندت إليه وظيفة التدريس في جامع الشيخ إبراهيم، كان محباً للفقراء يرعى مصالحهم وخاصة الأيتام منهم، كان له قطعة أرض باع القسم الأكبر منها في سبيل رعاية الأيتام، توفي سنة 1920م، وتم بناء مسجد في مدينة حماة باسمه مؤخراً. (شقفي، عبد المجيد محمد منير: من مشاهير وأعلام حماة، دار الوراق، الرياض، 1433هـ/2012م، ج2، ص872).

[4]() عبد الرحيم الغزي: ولد في حماة عام 1896م، درس المرحلة المتوسطة فيها ثم قصد دمشق فالتحق بالمدرسة السلطانية، ولكن مرضه حال دون إتمام دراسته، بدأ حياته العملية بالتجارة، كان أحد مؤسسي ملجأ الأيتام الإسلامي وأسندت إليه إدارته طوال حياته، في عام 1920 تم تأسيس الحركة الكشفية في سورية بتوجيه من الملك فيصل، فكان أول مفوض للكشاف في حماة، أسهم في تأسيس النوادي الأدبية والتمثيلية. قبضت عليه السلطات الفرنسية وسجنته لاشتراكه في ثورة حماة عام 1925م ومعاداته المعلنة للاحتلال الفرنسي، كما ساهم مع بعض الكشافة في ثورة تلكلخ عام 1945م وظل يقاتل حتى جلاء المستعمر الفرنسي، توفي في حادث سيارة عام 1946م. (مجلة العمران: عدد حزيران سنة 1969، ص56).

5() محمد سعيد بن عبد الغني بن مصطفى الجابي: العالم العامل المحدث، ولد في حماة سنة 1879 م نشأ فيها وتعلم مبادئ الكتابة والعلوم الشرعية، عين مدرساً عامّاً في مساجد حماة وتميز بأسلوبه الإصلاحي ومحاربة البدع والخرافات والشعوذة، شارك في الثورة السورية ضد الفرنسيين 1925م، وصنف كتباً مطبوعة، منها: النقد والتزييف، التبيين في الرد على المبشرين، هداية العصريين إلى محاسن الدين، توفي في حماة عام 1948م ودفن فيها (كيلاني: أعلام حماة، م.س، ج3، ص1480).

[6]() ما زالت الجمعية تقوم بأعمالها في إيواء الأيتام ورعايتهم حتى اليوم.

7-جمعية إنقاذ العامل[1]: تأسست سنة 1941م عندما شعر بعض الصناع والعمال بضرورة التكتل والتساند، ولم يكن يسمح آنذاك بتشكيل النقابات المهنية؛ وبلغ عدد هيئتها العامة حوالي 1400 عضواً، وكانت تعتمد في مواردها المالية على اشتراكات وتبرعات المنتسبين فقط. وأهم مشاريعهاالمنجزة:

أ-تشكيل فريق للإسعافات الطبية حين وقوع حادث للعامل، حيث تعاقدت الجمعية مع أطباء يتقاضون معاينة مخفضة للمنتسبين،وتأمين سيارة إسعاف لنقل المرضى إلى خارج المدينة.

ب-تأمين الأدوية اللازمة للعمال الفقراءوكفالة أسرهم بعد الوفاة، وتأمين فرص عمل للعاطلين عن العمل.

ج-تأسيس شركة باسم (شركة البناء والتجميل) غايتها تشغيل العمال وإيجاد الأعمال عن طريقها، وإنشاء شركة تعاونية مساهمة بما يعود على الشركة وعلى العمال المساهمين بالربح،وإنشاء شركة نسيج يدوية.

د-الاشتراك في رد العدوان الفرنسي على حماة عام 1945م، وعهد إليها بجمع الغذاء من المحسنين وتقديمه للمجاهدين، وتشكيل فرق إسعاف لنقل الجرحى من المعركة.

هـ-افتتاح مدرستين ليليتين لتعليم الأميين بمساعدة مديرية المعارف، وإنشاء فرق كشفية ورياضية.

حُلَّت الجمعية سنة 1949م بحلّ جميع الأحزاب، وبيع أثاثهاواشتري بثمنه سجاداً وزع على مساجد مدينة حماة.

8-جمعية دار العجزة: تأسست عام 1943م، وكان من أبرز مؤسسيها مفتي حماة الشيخ محمد سعيد النعسان ومطران حماة أغناطيوس حريكة[2]، وعدد من العاملين في الحقل الاجتماعي الذين تداعوا لتشكيل جمعية خيرية تسهر على رعاية العجزة وذوي العاهات بسبب الحروب والكوارث المختلفة، وتعمل على إيوائهم ورعايتهم، وتوجيه الرأي العام للقيام بواجباته تجاههم، وهي أول دار للعجزة تأسست في سورية.

ابتدأت الجمعية أعمالها في البيمارستان النوري التابع للأوقاف الإسلامية، ثم قامت بتشييد دار حديثة للعجزة والمسنين في منطقة (العِشر)قرب محطة القطار على أرض قُدمت من مديرية أوقاف حماة بلغ مساحتها حوالي 2500 متراً مربعاً حيث تألفت من جناحين كبيرين وأقبية أرضية وحديقة واسعة، كما جهزت آنذاك بقاعة صحية وغرفة للمعاينة الطبية؛ واعتمدت الجمعية في مواردها المالية على تبرعات المحسنين ومساعدة الحكومة، فقبلت العاجزين من الفقراء فعفتهم، وأخذت من الأغنياء رسوماً حددتها اللجنة الإدارية للجمعية[3].

9-جمعية دار الأنصار:أسست عام 1945م، وهي جمعية دينية توجيهية، غايتها معالجة الشؤون الاجتماعية والدينية وإحياء الثقافة الإسلامية والأدبية ومكافحة الأمية التي كانت سائدة آنذاك،فحصلت على عقار من الأوقاف الإسلامية في زقاق الشيخ معروف وأنشأت فيها غرفاً، واتخذت الدار مركزاً لمدرسة ابتدائية مجانية، وساهمت وزارة التربية والتعليم بندب بعض المعلمين إليها، فانتسب لهذه المدرسة في دوامها المسائي من لا يستطيع الانتساب للمدارس الرسمية بسبب كبر سنهم

---

[1]() لقاء مع الأستاذ علي عزو رئيس دائرة الخدمات في مديرية الشؤون الاجتماعية والعمل في حماة بتاريخ 2019/7/13م.

2() أغناطيوس حريكة: هو نجيب بن عبد الله حنا حريكة، ولد عام 1894م بقرية بترومين من قضاء الكورة في لبنان الشمالي، تلقى علومه الابتدائية والإعدادية في قريته ثم في المدرسة السورية في ميناء طرابلس، تابع دراسته في البلمندثم توجه إلى استنبول لمتابعة دراسته اللاهوتية ثم عاد إلى لبنان بسبب إعلان الحرب العالمية الأولى عام 1914م، تنقل في عدة وظائف بين حلب ودمشق وبلمند واسكندرون وأصبح اسمه اغناطيوس حريكة. عين وكيلاً على أبرشية حماة وتوابعها بعد وفاة البطريرك غريغوريوس جبارة، وتوجه للعمل الاجتماعي في حماة وكان صديقاً مقرباً لمفتي حماة الشيخ محمد سعيد النعسان، توفي عام 1969م. (قنباز، وليد: صحيفة الفداء الحموية، عدد 1999/11/22م، مقال عن المطرانأغناطيوس حريكة).

[3]() ما زالت الجمعية تقوم بعملها حتى اليوم باسم جمعية دار المسنين والعجزة.

بمساهمة قدرها ليرتين سوريتين شهرياً، كما افتتحت صفوفاً خاصة لتعليم الأميين على مدار العام، حُلَّت الجمعية في أوائل الستينيات من القرن الماضي.

10-جمعية العلماء:أسست عام 1945م، وكانت أغراضها:

أ-الدعوة إلى الله تعالى وتطبيق المثل العليا الإسلامية بالحكمة والموعظة الحسنة،والاهتمام بشؤون المسلمين ومؤسساتهم الدينية،والعمل دون تسرب الأدعياء إلى صفوف العلماء.

ب-نشر العلم الديني ودرء الشبهات التي تثار ضد الإسلام،ومكافحة العادات السيئة والبدع والخرافات.

ج-العمل على تضامن مختلف طوائف الأمة التي يتألف منها الوطن.

د-القيام بالخدمات الاجتماعية التي تساعد على رفع المستوى الاجتماعي وتنمية الوعي والتعاون بين المواطنين.

هـ-القيام بأعمال الإغاثة والإسعاف في حال الكوارث والنكبات.

قامت جمعية العلماء بتشكيل لجان لجمع تبرعات للجزائر وقامت بالعمل لإغاثة اللاجئين الفلسطينيين، وكانت تقوم برحلات دعوية إلى القرى للوعظ والإرشاد والتوجيه، كما حضت على التطوع والتدريب على السلاح أثناء العدوان الثلاثي على مصر الشقيقة، واعتمدت على مواردها المالية من اشتراكات أعضائها ومن الإعانات الحكومية والهبات والتبرعات.

11-جمعية الفتاة العربية: أسست عام 1953م حيث سمح الدستور السوري عام 1949م للمرأة السورية بحق الانتخاب، فشعرت المرأة الحموية بضرورة خوض غمار الحياة الاجتماعية، فتداعى لفيف من المربيات إلى تشكيل جمعية ذات هدف إصلاحي تأخذ بيد المرأة الحموية فتثقفها وتعلمها ما يلزم لها من علوم وفنون؛ وأهدافها وأعمالها المنجزة:

أ-توجيه المرأة الحموية ورفع مستواها الاجتماعي والثقافي والصحي، وعملت على نشر العلم وتنمية الثقافة بالأوساط النسائية بفتح مدارس للنساء والفتيات الأميات.

ب-رعاية الأمومة والطفولة رعاية فعالة منتجة، وتوجيه الأمهات توجيهاً تربوياً صحيحاً، ونشر التعاليم الصحية في المجتمع العائلي، وإنشاء دور للحضانة ومؤسسات صحية للعناية بالفقراء ومدارس ابتدائية وثانوية للبنات.

ج-قامت الجمعية بإحداث مدرسة ثانوية للبنات، وكان أغلب الطالبات من المتسربات اللاتي لا يمكنهن دخول المدارس الرسمية ...كما أحدثت الجمعية في بداياتها مشغلاً لتعليم الفتيات الأشغال اليدوية والخياطة والتطريز والتفصيل الفني بإشراف ذوي اختصاص، واعتمدت في مواردها المالية على أقساط الطالبات، والاشتراكات الشهرية من السيدات الأعضاء، والحفلات التي كانت تقوم بها، ومن المساعدات الحكومية، وقامت بتغيير اسمها إلى (جمعية المرأة العربية) وقامت بشراء أرض في منطقة المحطة شيدت عليها مدارسها للمراحل المختلفة[1].

12-جمعية النهضة الإسلامية بحماة[2]: أنشئت سنة 1952م، وبعد سنتين أعد نظام داخلي حصلت بموجبه على رخصة بتاريخ 1954/11/17م، استأجرت الجمعية مقراً لها وقامت بتنفيذ مشروع الزكاة ونجحت بإنجازه؛ جددت رخصتها بعد الوحدة مع مصر، وأعدت نظاماً جديداً بتاريخ 1959/1/3م وقدمته إلى وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل التي رخصت لها استئناف العمل، وأهدافها وفق نظامها الداخلي المعدّ بتاريخ 1959/1/3م، وأبرز مشاريعها المنجزة:

---

[1] ()ما زلت الجمعية تقوم بنشاطها التعليمي حتى اليوم من خلال مدارس جمعية المرأة العربية.

[2] () لقاء مع رئيس مجلس إدارة جمعية الرعاية الاجتماعية بحماة الأستاذ زياد عربو بتاريخ 2019/5/15م .

أ-شيدت مستشفى خيرياً مؤلفاً من ثلاث طوابق في مركز المدينة [1]، واستطاعت تأمين ثلاث سيارات مجاناً، إحداها مخصصة لنقل الحبوب ولها عربة، والثانية مخصصة لنقل الأطفال للروضة، والثالثة للإسعافات الطبية.

ج-افتتحت مأوى للعجزة من ذوي العاهات عام 1958م وذلك بناء على توصيات المسؤولين في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، إذ رغبوا عزل ذوي العاهات من العجزة عن المسنين.

د-افتتحت داراً للتأهيل المهني للإناث ضمّت 200 فتاة تعلمن فيها التطريز والخياطة ومبادئ القراءة والكتابة.

هـ-حققت مشروع الزكاة وأنجزت مشروع القرض الحسن وقضت على التسول قضاءً تاماً بشتى صوره وأشكاله.

و-أسست مركزاً في حمص بتاريخ 5 / 6 / 1956م، ومركزاً في دمشق بتاريخ 25/ 12/ 1958م.

ز-كافحت التسول بشتى أشكاله بتجهيز عدة فرق تجوب الأسواق والمقابر وتنشط شهر رمضان وأيام الأعياد، فتمكنت من القضاء على التسول واستئصال جذوره في تلك الفترة عندما تعاونت مع السلطات المعنية.

مواردها المالية: كان للجمعية ثلاثة صناديق مالية كل واحد منها مستقل عن الآخر:

أ-صندوق النهضة الخاص: الذي يغذيه أعضاؤها المنتسبون رسمياً، يدفع العضو في الشهر مبلغاً أقله ربع ليرة وأقصاه عشر ليرات في ذلك الحين، ويعفى الفقراء من الدفع. وتنفق أموال هذا الصندوق أجوراً للمركز ونفقات الكهرباء والماء والأثاث والهاتف ... ويغذى كذلك من المساعدات الحكومية.

ب-صندوق القرض الحسن: يغذيه العضو المنتسب إلى الجمعية اختيارياً بمبلغ زهيد. يقترض العضو المحتاج منه، ويرد ما اقترض بالتقسيط وبدون فائدة؛ فيجد العضو بهذا النوع من التعاون من يخفف عنه أعباء الحياة ويفرج كربته.

ج-صندوق الزكاة: يغذيه الأغنياء والمحسنون من جميع المواطنين الذين كانوا يدفعون زكاة أموالهم وصدقاتهم في شهر رمضان إلى الفقراء الذين ينفقونها في ذلك الشهر ويبقون أحد عشر شهراً بعدها بضيق وفقر. وكثيراً ما كانت الزكاة تصل إلى غير مستحقيها. لكن بعد أن أسست الجمعية هذا الصندوق وشرحت للمواطنين الفوائد التي يحققونها من تغذيته أخذ الأغنياء والمحسنون يدفعون ما هو مفروض عليهم من الله تعالى لهذا الصندوق [2].

13-جمعية إحياء العلوم والآداب المحمدية[3]: تأسست بتاريخ 1954/2/27م حيث قام الشيخ محمود عبد الرحمن الشقفة[4] عام 1939م بتأسيس المدرسة المحمدية الشرعية، وظل يعمل في هذا المضمار حتى صدور قانون الجمعيات والأحزاب عام 1953م، فتشكلت جمعية إحياء العلوم والآداب المحمدية وأصبحت المدرسة تابعة لها.

1() سمي المستشفى باسم المحسنة الفاضلة (سمية فردوس العظم) التي قدمت أرضه هدية والبالغ قيمتها حوالي مائتي ألف ليرة سورية في ذلك الوقت، ولكن لم يستمر المستشفى طويلاً، فتحول الطابق الأول منه إلى إدارة الجمعية، كما شغلت مديرية التموين الطابقين الثاني والثالث منه، ولم أعثر عن أي ترجمة موثقة عن سيرة وحياة المحسنة الفاضلة.

2() توقفت أعمال الجمعية عام 1982م على إثر أحداث الشغب، ثم أصبحت تبعيتها وإدارتها لمديرية الشؤون الاجتماعية باسم مكتب الرعاية الاجتماعية، وفي عام 2003م تم إعلانها جمعية خيرية مشهرة رسمياً باسم جمعية الرعاية الاجتماعية بحماة وذلك من خلال هيئة عامة ومجلس إدارة منتخب ، وما زالت تمارس أعمالها بنشاط حتى اليوم.

3() لقاء مع رئيس مجلس إدارة الجمعية الأستاذ عثمان الحاج زين بتاريخ 2019/6/14م .

4() محمود بن عبد الرحمن بن حسين الشقفة: العالم العامل الشهيد، المرشد الفاضل ولد بمدينة حماة عام 1989م في عائلة علم وتقوى وصلاح، حفظ القرآن الكريم ودرس الفقه الشافعي وأصوله وعلوم الشريعة واللغة، لازم الشيخ سعيد النعسان الذي كلفه بإدارة مدرسة عنوان النجاح، من شيوخه: قاضي حماة مصطفى حنحون الحداد والشيخ أحمد درويش والمحدث بدر الدين الحسني، كانت صحبته وثيقة مع كبار العلماء المعاصرين: الشيخ علي الدقر والشيخ محمد بن جعفر الكتاني والشيخ عبد الغني عيون السود والشيخ عبد العزيز عيون السود والشيخ نجيب سراج وابنه الشيخ عبد الله سراج والشيخ مصطفى الزرقا رحمهم الله تعالى، عمل إماماً وخطيباً في الجامع الشرقي ثم انتقل إلى جامع الأربعين.. كان له فضل كبير في إنشاء

أهدافها وأعمالها المنجزة: نشر العلوم الشرعية والكونية والآداب الإسلامية من خلال تأسيس المدارس وإصدار النشرات والكتب، وقد قامت الجمعية بإنشاء مدرستين: ابتدائية وإعدادية وكان التعليم فيهما مجاناً.

اعتمدت الجمعية على مواردها من رسوم بعض طلاب المدرسة الإعدادية وتبرعات أهل القرى ومساعداتهم إذ كان أغلب الطلاب من أهل الأرياف كونها مدرسة داخلية، كما اعتمدت على أجور بعض العقارات الموقوفة للجمعية وعلى الإعانات الحكومية، وكان لهذه الجمعية نشاط ملموس في حقل التربية والتعليم الديني على مستوى محافظة حماة، ثم حولت المدرستان إلى معهد شرعي عُرف فيما بمعهد التكية [1].

14-جمعية إسعاف العامل[2]:تأسست في 1954/1/26م، وأهم أهدافها مساعدة العامل في حال المرض، والإنفاق على من يصاب في عائلته بمرض خطير يتطلب المعالجة السريعة بعد أن تبين عجزه عن الإنفاق عليه، والسعي لدى الدوائر الحكومية بمداواة المصابين من العمال أو أفراد عائلاتهم في المستشفيات العامة... إذ لم يكن في ذلك الزمن نقابات تقوم على مساعدة العامل وحمايته، ولم تستمر الجمعية فترة طويلة بسبب ضعف أعضائها من العمال وعدم تسديد الاشتراكات وانعدام الدعم الحكومي وظهور النقابات المهنية المختلفة.

15-جمعية حماية الأحداث[3]: تأسست عام 1955م، وتضم هذه المؤسسة الأحداث الجانحين، فتعمل على إصلاحهم وتحسين أوضاعهم وتوجيههم خلقياً وثقافياً ومهنياً... وقد شعرت الدولة بضرورة مساهمة المواطنين في هذا العمل، فبادر العاملون في الحقل الاجتماعي لتأسيس جمعية في دمشق لحماية الأحداث التي بدأت نشاطها عام 1950م وأشرفت وزارة العدل عليها وقدمت لها المساعدة المادية والتربوية، وأخذت المحافظات الأخرى تحذو حذو جمعية حماية الأحداث في دمشق فتم تأسيس فرع للجمعية في حماة بتشجيع من وزارة العدل من خلال تقديم مؤازرة مادية مجزية بالإضافة إلى جمع أعضائها التبرعات من المواطنين فتم تأسيس دار لحماية الأحداث لتبدأ نشاطها الفعلي في عام 1955م في مدينة حماة.

أهدافها ومشاريعها: حماية الأحداث من التشرد والإجرام، وتهيئة الوسائل لمعالجة شذوذهم، والعمل على رفع مستواهم الأخلاقي والاجتماعي وتوجيههم توجيهاً يضمن وقايتهم من التشرد والإجرام من خلال السبل الممكنة؛وقد قدمت بلدية حماة قطعة أرض في حي الشريعة لتنجز الجمعية بناءها بكلفة 35 ألف ليرة سورية، وتقوم الجمعية بإيواء وإطعام وإكساء وتعليم الأحداث الموقوفين فيها... [4].

16-جمعية رعاية المكفوفين[5]: تأسست عام 1955م حيث تنادى المكفوفون لعقد اجتماع لهم للنظر في أوضاعهم، وتشكيل جمعية ترعى مصالحهم وترفع من مستواهم المادي والاجتماعي والثقافي والصحي، وكان من أبرز أعمالها المنجزة:

أ-إنجاز بناء الجمعية بعد الحصول على قطعة أرض من قبل مديرية الأوقاف عام 1959م في منطقة محطة القطار.

ب-افتتاح صفوف لتعليم القراءة للمكفوفين وفق طريقة بريل.

ج-تعليم المكفوفين بعض المهن اليدوية السائدة آنذاك حيث كان المكفوف يعمل في مركز الجمعية أو في بيته.

المدارس الشرعية في حماة والتدريس فيها ولا سيما التكية الهدائية التي اكتمل بناؤها على يده حيث كانت مقصداً للطلاب من سائر البلاد الإسلامية، استشهد على إثر طعنه في يوم الجمعة 3 آب 1979م ودفن في باحة التكية الهدائية(الكيلاني: أعلام حماة،م.س، ج3، ص 1652)

[1]()ما زالت الجمعية موجودة حتى اليوم، ولكن نشاطها الخيري ضعيف جداً إن لم يكن شبه متوقف، إذ ألحق المعهد الشرعي بوزارة الأوقاف ليصبح ثانوية شرعية عام 2006م.

2() لقاء مع الأستاذ محمد الرواس ابن الشيخ محمود الرواس مؤسس الجمعية بتاريخ 2019/8/14م.

3() لقاء مع رئيس مجلس إدارة الجمعية السيد أنس الترك بتاريخ 5 / 6 / 2019م.

[4]() ما زالت الجمعية تقوم بعملها بالإضافة إلى نشاط خيري مميز.

5() لقاء مع عضو مجلس إدارة الجمعية المهندس سليم تقي بتاريخ 5 / 6 / 2014م .

د-مساعدة الطلاب المكفوفين برواتب شهرية كتعويض دراسي وإعانات عينية.

هـ-ألحق فيما بعد في الجمعية شعبة للصم والبكم الذين أخذوا فيما بعد حيزاً كبيراً من اهتمام الجمعية وعملها.

اعتمدت الجمعية في مواردها المالية على التبرعات واشتراكات الأعضاء وإعانات وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل[1].

17-جمعية حماية الطفولة[2]: تأسست عام 1956م حيث قام الشيخ بدر الدين أمين الفتوى[3] بتشكيل جمعية باسم (جمعية الإرشاد الخيري) تمكنت من تأسيس خمس مدارس بداية ثم أغلقت مدرستان لتبقى ثلاث رياض أطفال، ثم عُدّل اسم الجمعية بعد ذلك إلى (جمعية حماية الطفولة).

-أعمالها المنجزة: افتتحت الجمعية ثلاث رياض أطفال وهي دوحة الطفل في حي باب القبلي، وبيت الطفل في حي الحوراني، وروضة الطفل في حي البارودية، وقد أنقذت تلك الرياض عدداً لا بأس به من الأطفال الذين لم تسمح لهم وزارة التربية والتعليم آنذاك بالانتساب إلى المدارس الابتدائية؛ وعملت على تعويض نقص الغذاء والملبس والرعاية البيتية للأطفال. واعتمدت في مواردها على تبرعات أعضاء اللجنة الإدارية ورسوم الطلاب وإعانات وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل[4].

18-جمعية رعاية المساجد والشعائر الإسلامية[5]: تأسست عام 1958م برئاسة الشيخ محمود الشقفة، وكان من أهدافها وأعمالها المنجزة إنشاء المساجد والمدارس والمكتبات العلمية والمستوصفات الطبية، تولت الإشراف على مدرسة (التكية الهدائية) التي كان يتعلم فيها طلاب العلم القادمون من الأرياف العلوم الشرعية مجاناً، كما كان لها دور هام في توجيههم وتوزيعهم على الأرياف، بالإضافة إلى اهتمامها ببناء المساجد في القرى الفقيرة [6].

19-الجمعية الخيرية لمستخدمي وزارة التربية والتعليم في محافظة حماة[7]: تأسست بشكل غير رسمي عام 1943م ورخص لها في بداية 1958م، وكان هدفها مدّ يد المساعدة إلى المنكوبين من أفرادها والمحتاجين من أيتامهم وأراملهم، والملاحظ أن هذه الجمعية كانت بمثابة نواة لنقابة ضمت مستخدمي وزارة التربية والتعليم فيما بعد.

20-جمعية رعاية الطفل[8]: تأسست عام 1958م حيث نشطت فئة من مثقفات المدينة بضرورة العناية بالطفل في بيته ومدرسته، فنشطن لتأسيس جمعية ضمت في بدايتها 140 امرأة.

-أهدافها ومشاريعها المنجزة: رفع مستوى الأطفال الفقراء والفتيات الفقيرات مادياً ومعنوياً لإعدادهم مواطنين صالحين مؤهلين لإدارة شؤون بيوتهم بعيدين عن النعرات الطائفية والسياسية، وقد أنشأت الجمعية مشغلاً ضمّ 200 فتاة تلقين دروساً عملية

---

[1]()ما زالت الجمعية تقوم بأعمالها ونشاطاتها الخيرية والتعليمية للمكفوفين والصم والبكم حتى اليوم.

2() لقاء مع رئيس مجلس إدارة جمعية حماية الطفولة المهندس سامح نصر شاكر بتاريخ 5 / 2 / 2019م .

[3]() بدر الدين بن عبد الهادي أمين الفتوى: ولد في حماة عام 1911م من عائلة دينية مرموقة من آل الدباغ التي أطلق عليها آل أمين الفتوى نظراً لاستمرار أمانة الفتوى إليهم، نشأ يتيماً ودرس في المدارس الابتدائية بحماة، ثم في مدرسة دار العلوم الشرعية، كلف بالتدريس العام والإمامة والخطابة في مساجد حماة، وبتدريس النساء في عدد من المساجد، كان مجيداً في التفسير وجذاباً للقلوب، ندب لتدريس مادة التربية الإسلامية في ثانويات حماة، وافتتح مدارس ورياض أطفال فيها، توفي عام 1985م (شققي: من مشاهير وأعلام حماة، م.س،ج3، ص 1221).

[4]() مرت الجمعية بمرحلة سكون طويلة ثم عادت لتتألق عام 2011م، بعد أن انفصل صندوق (رعاية اليتيم في بيته) عن جمعية الرعاية الاجتماعية، ليُضم إلى جمعية حماية الطفولة التي أصبح لها دورها البارز في كفالة الأيتام.

[5]() لقاء مع رئيس مجلس إدارة الجمعية الأستاذ عثمان الحاج زين بتاريخ 2019/6/14م.

[6]() ما زالت الجمعية موجودة، ولكن لم يعد لها أي نشاط يذكر.

7() لقاء مع عضو نقابة عمال ومستخدمي التربية بحماة الأستاذ محمد ضرار السراج بتاريخ 12 / 8 / 2019م .

8() لقاء مع رئيس مجلس إدارة جمعية حماية الطفولة المهندس سامح نصر شاكر بتاريخ 5 / 2 / 2019م .

ونظرية في المهن اليدوية وتدبير المنزل بإشراف معلمات مؤهلات بما يعود على الفتاة وأسرتها بالنفع والفائدة، بالإضافة إلى التوجيه الديني والأخلاقي ومبادئ القراءة والكتابة والحساب ... كما افتتحت روضة أطفال مجهزة بالوسائل الحديثة وسيارة لنقل الأطفال، واشتركت في معرض فني بجناح خاص باسمها ضمن إنتاج فتيات المشغل، ختمت أعمالها وأوقفت نشاطها فجأة في جلستها المنعقدة في 1959/2/12م ووهبت جميع ممتلكاتها إلى جمعية النهضة الإسلامية.

خامساً-خاتمة تتضمن نتائج البحث:

في الوقت الذي كانت الأعمال الفردية فيه بسيطة لا تذكر، وما يقوم به الفرد لا يصل إلى الهدف...كان لوجود الجمعيات في مدينة حماة الإيجابيات الآتية:

أ-شاركت الجمعيات الخيرية في حماة الحكومة في كثير من المجالات الاجتماعية، وحملت عنها عبئاً كبيراً في ذلك الوقت، فنشرت العلم في مدارسها، وأطعمت الفقير والمحروم، وآوت الأيتام والعجزة في دورها، وحملت الغريب المنقطع إلى بلده بنفقتها، وطببت المريض وأسعفت الجريح في مستشفياتها.

ب-زرعت بذور العمل التطوعي في نفوس أبناء المدينة، وساهم كثيرون منهم في أعمال الجمعيات بأموالهم وخبراتهم.

ج-ما زال كثير من تلك الجمعيات يقوم بنشاطه الخيري المميز على صعيد محافظة حماة.

د-كان لتجربة تأسيس الجمعيات الخيرية في حماة عظيم الأثر في تعميم هذه التجربة على صعيد القطر السوري.

هـ-اعتمدت بعض الجمعيات في مواردها المالية على العقارات الموقوفة لها، مما حقق لها موارد جيدة، وذلك كجمعيات: أعمال البر الإسلامية، وجمعية دار العلم والتربية، وجمعية النهضة الإسلامية، وقامت مديرية أوقاف حماة بتقديم العقارات والأراضي لتشييد مقرات الجمعية واستمرار أعمالها.

و-توجهت أعمال الجمعيات آنذاك إلى بناء الإنسان فكراً وخلقاً وتربية وتعليماً-وهذا هو الأصل- بالإضافة إلى تقديم المساعدات الضرورية له عندما يقتضي الأمر.

إلا أن أغلب تلك الجمعيات لم تستطع الاستمرار في أهدافها للأسباب الآتية:

أ-تطلب عملها مجموعة كبيرة من الموظفين والعاملين وسوء تصرف بعض العاملين عليها.

ب-عدم قدرة الجمعيات تحمل كثير من الأعباء التي أخذتها على عاتقها لضخامتها.

ج-عدم وجود الوعي بأهمية العمل المؤسسي لأغلب أفراد المجتمع آنذاك.

د-قلة المساندات والمساعدات الحكومية وضعفها.

هـ-عدم الاستقرار السياسي والتقلبات المرحلية في سورية القرن الماضي، ولا سيما بين أعوام 1910-1960م.

و-كثرة الجمعيات وعدم ترابطها وضعف أجهزتها الإدارية ومواردها ومشاريعها وأعمالها.

ز-ضعف معالجتها للواقع الاجتماعي، مما أدى إلى ضياع جهودها وتبديد ثرواتها، فلا يمكن القضاء على الفقر على سبيل المثال بمجرد إعطاء الفقير ما لا يسد به رمقه، وإنما يكون بتأمين عمل يكسب من خلاله رزقه الحلال الطيب.

ح-لا يمكن علاج الأمراض الفتاكة آنذاك (الفقر، الجهل، المرض) بعلاج مؤقت بسيط، أو بحلول جزئية بسيطة، وإنما يكون علاجها بتشريعات مدروسة ومشاريع ضخمة تشرف عليها الحكومة وتضع أسسها وخططها.

سادساً-التوصيات:

1-تأسيس الجمعيات ذات الغرض الخيري وسيلة من الوسائل التي تحقق مقاصد الشريعة الإسلامية.

2-أهمية تكاتف أبناء المجتمع الواحد وتعاونهم في جميع الظروف والأحوال.

3-جمَعَ العمل الخيري في مدينة حماة كبارَ رجالاتها على اختلاف أديانهم وطوائفهم.

4-القيام على المحتاجين عموماً يحتاج في زماننا إلى جهات منظمة تقوم على مصالحهم ورعاية شؤونهم، وهذا المقصد لا يتحقق غالباً إلا من خلال إقامة مؤسسات خيرية منظمة.

5-أهمية تفعيل نظام الوقف بصيغ معاصرة للاستفادة منه في خدمة جميع شرائح المجتمع.

6-حري بجيلنا أن يعمل على الاستفادة من تلك التجارب والجهود والعمل على استمرارها بشكل معاصر.

سابعًا-المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1-البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (256هـ): صحيح البخاري، دار السلام، الرياض،ط2، 1419هـ/1999م، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم ، رقم5671.

2-الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب(360هـ): المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد، ط 2، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، 1404هـ/1983م، كتاب عبد الله بن عمر، باب عمرو بن دينار عن ابن عمر، ص453، رقم13646.

3-العزُّ بن عبد السلام: عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقيّ (660 هـ): قواعد الأحكام في مصالح الأنام، مراجعة وتعليق طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتب العلمية،بيروت، 1414هـ/1991م.

4-القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي (684هـ): أنوار البروق في أنواء الفروق، عالم الكتب، بيروت، د.ط ، د.ت.

5-مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1999م، ج4، ص1999، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، رقم 1008.

المراجع:

6-الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي (1396هـ): الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م.

7-الشقفي، عبد المجيد محمد منير: من مشاهير وأعلام حماة، دار الوراق، الرياض، 1433هـ/2012م.

8-الضناوي محمد علي: دور الجمعيات الخيرية في تطبيق الزكاة، إصدار بيت الزكاة في طرابلس ولبنان الشمالي، طرابلس، 1997م.

9-العلي، سليمان بن علي: تنمية الموارد البشرية والمالية في المؤسسات الخيرية، مؤسسة أمانة، الولايات المتحدة الأمريكية، 1416هـ/1996م.

10-العوير، محيي الدين خير الله: الجمعيات الخيرية ودورها في التكافل الاجتماعي، دار النهضة، دمشق، 2006م.

11-القاسم، هشام: المدخل إلى علم القانون، جامعة دمشق، 1988م.

12-قيطاز، محمد عدنان: أوراق من تاريخ حماة، دار بعل، دمشق، 2019م.

13-الكيلاني، أحمد قدري: أعلام حماة،3 أجزاء، دار إرشاد، دمشق، 1439هـ/2018م.

14-النظام الداخلي للجمعيات الخيرية المذكورة في البحث.

الصحف والمجلات

15-العمران: مقالة عن الأستاذ عبد الرحيم الغزي، وزارة العمران السورية، دمشق، عدد حزيران، 1969م.

16-قنباز، وليد: عدد 1999/11/22م،صحيفة الفداء الحموية.

17-مطرانية اللاذقية:مجلة فرح،مقال حول المطران غريغوريوس جبارة، عدد عام1999م.

اللقاءات:

18-لقاء مع عضو مجلس إدارة الجمعية المهندس سليم تقي بتاريخ 2014/6/5م.

19-لقاء مع رئيس مجلس إدارة جمعية حماية الطفولة المهندس سامح نصر شاكر بتاريخ 2019/2/5م.

20-لقاء مع رئيس مجلس إدارة جمعية الرعاية الاجتماعية بحماة السيد زياد عربو بتاريخ 2019/5/15م.

21-لقاء مع رئيس مجلس إدارة الجمعية السيد أنس الترك بتاريخ 2019/6/5م.

22-لقاء مع رئيس مجلس إدارة الجمعية السيد عثمان الحاج زين بتاريخ 2019/6/14م.

23-لقاء مع الأستاذ علي عزو رئيس دائرة الخدمات في مديرية الشؤون الاجتماعية والعمل في حماة بتاريخ 2019/7/13م.

24-لقاء مع عضو نقابة عمال ومستخدمي التربية بحماة الأستاذ محمد ضرار السراج بتاريخ 12/ 2019/8م.

25-لقاء مع الأستاذ محمد الرواس ابن الشيخ محمود الرواس مؤسس جمعية إسعاف العامل بتاريخ 2019/8/14م.

26-لقاء مع أمين سر جمعية أعمال البر الإسلامية الأسبق الأستاذ أحمد اسكاف بتاريخ 2019/8/17م.

27-لقاء مع رئيس مجلس إدارة جمعية أعمال البر والرعاية الاجتماعية بحماة الأستاذ عبد السلام بيطار بتاريخ 2019/8/27م

28-لقاء مع عضو مجلس الأخوية في مطرانية حماة السيد مروان الحمصي بتاريخ 2019/10/17م.